178489 ـ كيف يوفِّق بين دراسته وعمله وبين طلبه للعلم الشرعي ؟

السؤال

أنا طالب بكلية تجارة كيف أجمع بين طلب العلم الشرعى والكلية التي أنا فيها ؟ وهل عليَّ أن أترك الكلية التي أنا بها كي أطلب العلم الشرعي ؟ وما هي الكتب التي أبدأ بها ؟ مع العلم أن الوقت لديَّ ضيق ؛ لأني أعمل في " محل سوبر ماركت " لكي وأوفر مصاريف الكلية ومدة العمل 12 ساعة .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

إن شرف العلم وفضله وفضل أهله مقرر في الفطر والنفوس ، وأعظم ذلك وأجله : العلم بالله جل جلاله ودينه وما شرعه لعباده .

قال تعالى (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) الزمر/ 9 ويكفي طالب العلم فخراً حديث النبي صلى الله عليه وسلم (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ) رواه مسلم (2699) من حديث أبي هريرة .

وإن الآيات والأحاديث في فضل العلم كثيرة .

وأنت – إن شاء الله ـ صاحب همة عالية ، ونفس تواقة ، والكلام معك في أمور عدة :

أ. كيف تجمع بين طلب العلم الشرعي والدراسة في الكلية ؟ .

1. يكون ذلك بتقسيم الوقت ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، فإذا كانت الكلية تأخذ ثلث وقتك فاجعل ساعتين أو ثلاثة لطلب العلم ، والوقت المتبقي تجعله لعملك .

2. ناسب بين نوع العلم الذي تأخذه من الجامعة وبين علوم الشرع ، فأنت تدرس التجارة وهذه التجارة تفتقر إلى أحكام شرعية كثيرة ، من معاملات وبيوع ، فهذا يعينك على الجمع بين الأمرين ، أو في خدمة الاقتصاد الإسلامي أو معاملات المصارف الإسلامية ، فهذا باب عظيم لخدمة الدين .

3. تحصيل التوفيق والبركة بسؤال الله ذلك ، فكم من متفرغ ولا يجد وقتا لطلب العلم لقلة التوفيق والحرمان ، وكم من مشغول بأعباء الدنيا والكسب الحلال ، وهو يجد وقتاً وبركة في يومه وليلته ، ومما يجلب التوفيق والبركة : البعد عن المعاصي والإكثار من الطاعات .

4. قد يكون الجمع بين الأمرين بتأخير طلب العلم الشرعي إلى حين انتهائك من الدراسة في الكلية إذا كانت الكلية تستنزف

وقتك والعمل يجهدك كثيراً ؛ فإن غالب الدراسات تنتهي إلى أجل معين ، أما طلب العلم الشرعي فإنه من المهد إلى اللحد ، على أننا نقول لك : ما لا يدرك كله ، لا يترك كله ، لكن سدد وقارب ، واتق الله ما استطعت ، فإن لم يتيسر لك ساعات لطلب العلم ، فساعة ، وإن لم تتيسر ساعة ، فبعض ساعة ، وبالإمكان أن تنتفع بكثير من الأوقات في عملك ، عن طريق استماع المحاضرات العلمية وأنت تعمل ، حتى ولو لم تركز فيها بدرجة كافية ، فسوف تحصل قدرا لا بأس به ، وبإمكانك أن تعيد سماعها مرات ومرات حتى تستوعبها . وبإمكانك أن تستمع إلى محفوظك من القرآن أو الحديث ، وهكذا ؛ فنحن نعتقد أن جزءا كبيرا من وقت عملك ، يمكن أن تنتفع به في العلم الشرعي ، من غير إخلال بما تقوم به .

ب. لا تترك الكلية لأجل طلب العلم الشرعي ؛ فإن النفس تقوى على الدراسة الإلزامية التي في الكلية ، وتضعف عن الدراسة التطوعية وهي طلب العلم الشرعي ، فنخشى عليك أن تفتر فتندم على تركك الكلية ، ويضاف إلى ذلك أن دراستك في الكلية سبب من أسباب الرزق ، وأنت تعلم حاجة الإنسان اليوم إلى عمل ينفق على نفسه فيه ، وإذا تيسر لك المال في المستقبل العاجل ـ بإذن الله ـ قوِيت نفسك على طلب العلم الشرعي .

ج. كيف تطلب العلم وما هي الكتب المناسبة لك مع ضيق وقتك ؟ .

1. طلب العلم يعتمد على الإخلاص ، والعمل بالعلم ، فيجب أن تستحضر هذه الأمور حتى يكتب الله لك التوفيق .

2. تلقي العلم عن العلماء أو طلبة علم أقوياء إذا استطعت إلى ذلك سبيلاً ؛ فإن أهل العلم يختصرون لك الطريق ، ويوجهونك عند انحرافك عن الجادة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم (العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ) رواه أبو داود والترمذي . وحسَّنه الألباني في " صحيح الترغيب " (1 / 17) .

3. الجد والاجتهاد ؛ فإن هذا العلم ثقيل ولا يعطيك بعضَه حتى تعطيه كلَّك ، فافهم الفهم الحسن واحفظ الفوائد والمتون التي تقع بين يديك .

4. صحبة طلاب العلم والحريصين عليه ؛ فإن هذه الصحبة تفيدك في المذاكرة والمدارسة وتشد على يدك .

د. ما الكتب التي يدرسها طالب العلم ؟ .

كما أسلفنا سابقاً فإن من المستحسن أن تجلس بين يدي شيخ يوجهك إلى الكتب التي تناسبك لكن نرشد إلى بعض الكتب المهمة في التحصيل .

1. أفضل العلوم : علم التوحيد والعقيدة :

ففي التوحيد : كتاب " الأصول الثلاثة " ثم " كشف الشبهات " ثم " كتاب التوحيد " وكلها للإمام محمد بن عبد الوهاب .

وفي أبواب العقيدة الأخرى: " العقيدة الواسطية " ، ثم " الطحاوية " ، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فإنها مليئة بهذين العِلمين : العقيدة والتوحيد .

2. ومن العلوم التي لا يستغني عنها طالب العلم : اللغة بفنونها من نحو وصرف وبلاغة .

ففي النحو : " متن الآجرومية " وشرحها " التحفة السنيَّة " ، ثم " قطر الندى " لا بن هشام ، ثم " الألفية " لابن مالك و" شرح ابن عقيل " لها .

وفي الصرف : " متن البناء " للإمام الزنجاني ، و" لامية الأفعال " لابن مالك ، و " شذا العرف في فن الصرف " ، وهذا علم لا بد

فيه من التلقي .

وفي البلاغة : " دروس البلاغة العربية " أَلَّف هذه الرسالة مجموعة من علماء مصر ، وقد شرحها الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، و" البلاغة الواضحة " لعلي الجارم ومصطفى أمين .

3. وفي الفقه فإن من المفضل أن تأخذ مذهبا من المذاهب الفقهية تنطلق منها إلى سائر المذاهب الفقهية :

فعند الحنابلة كتاب " أخصر المختصرات " للإمام محمد بن بدر الدين بن بلبان ، ثم " عمدة الفقه " لابن قدامة وشروحها كثيرة ، ثم " زاد المستقنع " وشرحه " الروض المُربِع " ، ثم الانتقال إلى " المغني " في الفقه لابن قدامة .

أو الدراسة على كتب الشافعية :

فتبدأ بـ " متن أبي شجاع " وشرحه لابن القاسم الغزي ، ثم " عمدة السالك وعدة الناسك " أو " الفقه المنهجي " تأليف عدد من علماء الشام ، ثم " منهاج الطالبين " للإمام النووي ثم شروحه مع الانتباه إلى المسائل العقدية التي فيها مخالفة لعقيدة السلف ، ثم " المجموع " للنووي كذلك .

4. وفي فقه الحديث :

" متن الأربعين النووية " وشروحها كثيرة ، و " عمدة الأحكام " حفظا وفقها ، ثم " بلوغ المرام " ، ثم " صحيح الإمام مسلم " و " شرحه " للإمام النووي ، ثم " صحيح البخاري " وشرحه " فتح الباري " للإمام الحافظ ابن حجر .

5. وفي علم مصطلح الحديث :

" متن البيقونية " ، أو "تيسير مصطلح الحديث" ، ثم " نخبة الفِكَر " و " شرحها " للإمام ابن حجر ، ثم " مقدمة ابن الصلاح " ، وبعدها تصبح لديك معرفة بانتقاء الكتب المناسبة .

6. وفي التفسير : تفسير الإمام السعدي " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان " ، ثم " مختصر تفسير ابن كثير" للشيخ نسيب الرفاعي ، ثم " تفسير ابن كثير " نفسه ، ثم " تفسير الطبري " ، ولا غنى لك عن التفاسير الأخرى التي تبحث في البلاغة واللغة .

أيضا لا بد من القراءة في كتب الأدب كـ " العِقد الفريد " لابن عبد ربه ، و " البيان والتبيين " للجاحظ ، وغيرها .

7. وفي التاريخ : " تاريخ الخلفاء الراشدين " للسيوطي ، و " البداية والنهاية " لابن كثير ، و " تاريخ الإسلام " لمحمود شاكر .

وهذه المنهجية تقريبية ليست إلزامية ؛ فقد يناسبك غير ما ذكر ، لكن يجب مراعاة التدرج في الطلب .

هـ. كيف تجمع بين ضيق الوقت وطلب العلم ؟ .

إن عملك يستغرق منك 12 ساعة وهذا مرهق لجسدك إن بذلت مجهوداً كبيراً في طلب العلم ، فعليك ـ أخي ـ بالرفق بنفسك ، وطلب العلم شيئاً فشيئاً ، وكما ذكرنا لك : أن تحاول استثمار ما يمكنك من وقت العمل في السماع ، أو قراءة ورد القرآن ، أو نحو ذلك ، بما لا يخل بالعمل الذي تعمله واؤتمنت عليه .

وانظر – لمزيد فائدة وتفصيل لما سبق إجماله – أجوبة الأسئلة (161081) و (20191) و (160836) و (153227) و (138389) .

والله الموفق